الدرس الرابع والعشرون

أخبار الأيام الأول والثاني

دروس من الماضي

مقدمة

كان سفرا أخبار الأيام يشكّلان في الأصل مجلداً واحداً. وقد قسمته الترجمة السبعينية إلى قسمين، وفي عام 1448م تمّ إدخال هذا التقسيم في نُسَخ الكتاب المقدس العبري. وعلى الرغم من أن هنالك أوجه شبه واضحة بين هذين السفرين وبين أسفار صموئيل –ملوك، إلاّ أن لأخبار الأيام إسهاماً خاصاً بهما. ويصبح هذا أكثر وضوحاً عندما ينظر المرء إلى السفر من وجهة نظر بني إسرائيل العائدين من السبي البابلي (لاحظ 1 أخبار 9: 1).

يعتقد باحثون كثيرون أن سفري عزرا ونحميا يشكّلان استمراراً لأخبار الأيام، وأن الكاتب عزرا هو الذي كتب أخبار الأيام بالإضافة إلى السفر الذي يحمل اسمه.[1] ويدعم التقليد التلمودي اليهودي (Baba Bathra 15 a) القول بأن عزرا هو مؤلف أخبار الأيام، على الرغم من وجود بعض الباحثين الذين لا يتفقون مع هذا الاستنتاج.[2] وعلى الرغم من أننا يجب أن نكون حذرين في الوصول إلى استنتاج حول كاتب السفر، فإن هاسل يقول: "يظهر كلا السفرين تنبيراً مركزياً على أورشليم وديانتها الخارجة عن العبادة الحقيقة، وعلى شريعة الله، وعلى كل مفهوم إسرائيل، وعلى الحكم الثيوقراطي."[3]

إن كان عزرا هو حقاً كاتب أخبار الأيام (وهو أمر لا يمكننا التأكد منه)، فعلى الأرجح أن كتابة السفرين تمّت بعد العودة إلى أورشليم عام 457 ق.م. ولقد قادت الأدلة المخطوطية من قمران الباحثين إلى تحديد كتابة أخبار الأيام بحوالي 400 ق.م. ويدعم هذا سجل النسل الداودي في 1 أخبار 3: 10–24.[4] إذاً يمكننا القول في ضوء ذلك بأمان من الخطأ إن سفر أخبار الأيام كُتِبَ أثناء الفترة ما بين 500–400 ق.م.، في القرن التالي لبناء الهيكل.

---

1 لدراسة العلاقة بين أخبار الأيام ومادة عزرا–نحميا، انظر الكتاب William J. Dumbrell, "The Purpose of the Books of Chronicles," Jets 27: 3 (Sept. 1984): 257-266

2 لا يوافق بعض الباحثين على أن عزرا هو كاتب السفر. انظر Derek Kidner, *Ezra and Nehemiah*, Tyndale OT Commentaries, 136ff.; and R. K. Harrison, *Introduction to the Old Testament* (Grand Rapids, MI: Wm. B. Eerdmans Pub. Co., 1969), 1157.

3 *International Standard Bible Encyclopedia*, s. v. "Chronicles, Books of, "by G. F. Hasel, I: 667.

4 المرجع السابق، 670: 1.

استخدام المصادر

لا بدّ أن يستنتج القارئ العادي أن الكاتب كان يعتمد على عدد من المواد المرجعية. فبالإضافة إلى قوائم الأنسال والوثائق والرسائل الرسمية، يحدد س. جي. شولتز المصادر الأخرى التالية:[5]

أ. السجلات الرسمية

1. سجل أخبار الملك داود (1 أخبار 27: 24)
2. سفر ملوك إسرائيل ويهوذا (2 أخبار 27: 7؛ 35: 27؛ 36: 8)
3. سفر ملوك يهوذا وإسرائيل (2 أخبار 16: 11؛ 25: 26؛ 28: 26؛ 32: 32)
4. سفر ملوك إسرائيل (1 أخبار 9: 1؛ 2 أخبار 20: 34)
5. كلام (شؤون أو سجلات) ملوك إسرائيل (2 أخبار 23: 18)
6. كتاب تفسير (المدراش) سفر الملوك (2 أخبار 24: 27)
7. مرسوم داود ملك إسرائيل ومرسوم ابنه سليمان (2 أخبار 35: 4)

ب. كتابات وسجلات نبوية

1. صموئيل الرائي (1أخبار 29: 29)
2. النبي ناثان (1 أخبار 29: 29؛ 2 أخبار 9: 29)
3. جاد الرائي (1 أخبار 21: 9)
4. أخيَّا الشيلوني (2 أخبار 9: 29)
5. يعدو الرائي (2 أخبار 9: 29؛ 12: 15؛ 13: 22)
6. النبي شَمْعيا (2 أخبار 12: 15)
7. يا هو بن حناني (2 أخبار 20: 34)
8. النبي إشعياء (2 أخبار 26: 22؛ 32: 32)
9. أخبار الرّائين (2 أخبار 33: 19)

5 The Zondervan Pictorial Encyclopedia of the Bible, s.v. "Chronicles, Book of, "by S.J. Schultz, 1: 810.

المناسبة

واجه العائدون من السبي إلى أورشليم عام 538ق م صعوبات كثيرة في إعادة بناء أرضهم ومدينتهم التي أصابها الخراب. وبحلول عام 516ق م، كان قد أُعيد بناء الهيكل في أورشليم (رغم أنه لم يدنُ في روعته من هيكل سليمان نفسه). وكان يهود آخرون قد اختاروا أن يبقوا في مجتمعاتهم الجديدة في بابل. وفي عام 475ق م، عاد عزرا إلى أورشليم، وبحلول 444ق م كان نحميا قد عاد ليكون حاكماً هناك. وتم بناء أسوار المدينة تحت قيادة نحميا. ويبدو أن هذه كانت خطوة هائلة إلى الأمام (نحميا 6: 16) تبعها اهتمام مجدَّد بالعبادة وتعيين حرّاس للبوّابات ومرنّمين ولاويّين (نحميا 7: 1). وأُكّدت من جديد دولة ما بعد السبي تحت قيادة عزرا ونحميا على العبادة الدينية الحقيقية، وقد وصل هذا الأمر إلى ذروته في تجديد العهد مع يهوه (نحميا 9: 38؛ 8: 1 فصاعداً).

يقول شولتز: "ربما كانت هذه العودة إلى العبادة الحقيقية على نطاق الأمة تحت قيادة عزرا ونحميا هي المناسبة لقيام عزرا بكتابة رواية لشعبه عن ماضيهم مقدماً لهم الخلفية الدينية والسياسية للدولة المؤسسة من جديد."[6] وكان قرّاء مادته هم البقية العائدة التي كان تفكيرها يتركز على الهيكل في أورشليم.

التركيب

إن فكرة مناسبة السفر المذكورة سابقاً منطقية في ضوء تركيب السفر. وإن من شأن الملاحظة الدقيقة لتركيب السفر ومضامينه أن تلقي الضوء على غرض الكاتب (انظر الجدول في ملحق هذا الدرس).

أ. الأنساب من آدم إلى داود (1 أخبار 1: 1–9 :44)

إن المعلومات المتعلقة بالأنساب كثيرة، لكن الغرض منها هو إعطاء شرعية لبني إسرائيل بصفتهم السلالة المتحدّرة من شعب الله المختار، وتشير إلى أنهم مركز خطة خلاص الله للعالم مع تطعيم شعوب أو قبائل أخرى في أولئك الذين اختارهم الله.[7]

[6] المرجع السابق، 811: 1.

[7] Hasel, 1: 669.

نجد نسب يهوذا مدرجاً قبل أنساب الأسباط الأخرى، مما يعكس وضعها المدلّل كسبط الملوك الداوديين. ونسب يعقوب مدرج في 1 أخبار 3 كما نجد بحثاً موسعاً للاويّين في 6: 1–81. ويبدو أن اهتمام الكاتب كان منصباً بشكل خاص على النسل الداودي للحكام المعيّنين وأولئك المرتبطين بالعبادة القومية. ويحرص الكاتب على إيجاد حلقة وصل مشروعة مع وعود العهد وذلك بتتبّع النسل الداودي إلى فترة ما بعد السبي.

ب. حكم داود (1 أخبار 10: 1–29: 30)

يأخذ هذا القسم المتعلق بداود اهتماماً أكبر من أي موضوع آخر من مواضيع السفر. وإن من المثير للاهتمام أن السفر لا يتطرق إلى حكم شاول (إلاّ للحديث عن فشله وموته كمقدمة لحكم داود). بل إنه لا يتحدث عن الجزء المبكر من حياة داود ولا حتى عن خطيته الشنيعة مع بتشبع؛ فالملَكية الداودية هي ذات الاهتمام الأكبر لدى كاتبنا. يقول تاونسند:

> إن معظم المادة التي لا يتطرق إليها السفر إمّا أنها تحط من قدر النسل الداودي أو أنها تتحدث عن المعارضة التي لقيها. وكان هدف سفري الأخبار هو تصوير بقاء النسل الداودي بالرغم من أخطائه.[8]

ولهذا الموضوع أهمية أساسية لمجتمع ما بعد السبي بسبب العرش الموعود لنسل داود والمملكة التي ستأتي في نهاية المطاف من نسل داود (العهد الداودي). يقول تاونسند:

> "إن مفتاح فهم أخبار الأيام هو العهد الداودي الذي يشير إليه كاتب السفر سبع مرات على الأقل (1 أخبار 17: 11–14؛ 22: 8–13؛ 28: 6–7؛ 2 أخبار 6: 8–9، 16؛ 7: 17–18؛ 13: 5؛ 21: 7). ويربط العهد الداودي ما بين النسل الداودي والهيكل، فبموجب هذا العهد سيقوم نسل داود نفسه ببناء بيت ليهوه (انظر 1 أخبار 7: 11–12؛ 22: 9–10؛ 28: 6؛ 2 أخبار 6: 9).[9]

وفضلاً عن ذلك فإن قسماً كبيراً من المادة المتعلقة بداود تدور حول الحياة الدينية للأمة، خاصة لأنها تتركز حول خطط الهيكل. كما يقدّم لنا الملك داود في هذه المادة مثلاً يحتذى، مشكلاً المقياس الذي يقاس به ملوك يهوذا الآخرون.

ج. حكم سليمان (2 أخبار 1: 1–9: 31)

لا يقصد بهذا القسم، مثله في ذلك مثل القسم السابق الذي يتناول داود، أن يركز على التاريخ الشخصي الكامل لسليمان. فارتداده وعبادته للأصنام أمران غائبان بشكل ملفت للنظر (بالمقابلة مع 1 ملوك 11). وتركز المادة السليمانية على الهيكل الذي بني أثناء حكمه

---

[8] Jeffrey L. Townsend, "The Purpose of I and 2 Chronicles, "*Bibsac* 144-575 (Jul-Sep 1987): 282.

[9] المرجع السابق، 284.

وكرّسه لمجد الله. وإن من المثير للاهتمام أن فكرة الهيكل عُزّزت برؤيتين تلقاهما سليمان، حيث تلقّى أولاهما في جبعون (1: 1–13) والأخرى في أورشليم (7: 12–22). يشرح بنوير أهمية هاتين الرؤيين فيقول:

"يعطى سليمان بسبب الرؤيا الأولى حكمة من الله تمكّنه من بناء الهيكل وقيادة إسرائيل في طريق بِر الله. أمّا الرؤيا الثانية فحدثت في الهيكل نفسه. وقد وعد الله بالبركة والازدهار مكافأة للطاعة، لكنه وعد أيضاً بالتأديب عقاباً على العصيان."[10]

يتوجب أن يسعى مجتمع ما بعد السبي إلى إعادة التوكيد على مسؤولية الأمة عن الهيكل وتعهّدها المخلص بذلك.

كان سليمان، بمعنى ما، النموذج للباني الداودي النهائي للهيكل. ويذكر لنا تاونسند سمات سليمان الإيجابية التي أصبحت نموذجاً للقيادة اللازمة للشعب. يقول: "كان سليمان حكيماً وناجحاً (2 أخبار 1؛ 8–9). وبنى الهيكل الجديد وكرّسه (الأصحاحات 2–7)، وقبِل عطايا الأمميّين الذين سعوا إليه من أجل حكمته (الأصحاح 9؛ قارن حجّي 2: 7؛ إشعياء 2: 3)."[11]

د. ملوك يهوذا (2 أخبار 10: 1–36: 23)

توجد سمة أخرى هامة تميّز أخبار الأيام، ألا وهي إغفال ذكر ملوك الشمال. إذ لا يشغل الكاتب نفسه إلاّ بملوك يهوذا، ما عدا بعض التعليقات العابرة. وهذا عائد على الأغلب إلى اهتمامه بالنسل الداودي الذي يشترك في استمراريته مجتمع ما بعد السبي. ويهتم الكاتب بسرد حكايات أمانة الله للوعود الداودية عبر حكم أبناء داود. كما يوجد اهتمام بتقييم حكم كلِّ واحد من نسل داود. يقول سيلهامر:

إنه يسأل ما معناه: ما الذي حدث للوعد المقطوع لداود؟ هل جاء النسل الموعود؟ وهل تحقّق وعد الله [بملك كاهن يبني الهيكل ويحكم إلى الأبد]؟[12]

ويوضح تاونسند الأسلوب العقابي (Retributive) المتضمّن في تقييم كاتب الأخبار. يقول:

"عندما كان سلوك أي ملك يتسم بالطاعة (خاصة في ما يتعلق بالهيكل، وهذا هو العنصر الأكثر مباشرة من عناصر الوعود للبقية الراجعة من السبي)، فإنه كان ينجح ويزدهر مجسّداً بذلك بركات الحكم الداودي. وعندما كان أي ملك يعصي، كان يؤدَّب ويموت في نهاية الأمر، مشيراً بهذا إلى أنه لم يكن النسل النهائي الموعود لداود. وغالباً ما يشار إلى هذا النمط بالأسلوب العقابي لكاتب الأخبار."[13]

---

[10] Paul Benware, Survey of the Old Testament, 127.

[11] المرجع السابق، 288.

[12] John Sailhamer, *First and second Chronicles*, Everyman's Bible Commentary (Chicago: Moody Press, 1983), 68.

[13] Townsend, 288-89.

وفضلاً عن ذلك، فإن الكاتب يمر على معظم الملوك مروراً سريعاً ما عدا خمسة ملوك. ويعطى رحبعام اهتماماً كبيراً بسبب علاقته بانقسام المملكة والتأثير الهائل لهذا الأمر على الأمة ومصلحتها الدينية. أمّا الملوك الأربعة الآخرون الذين يولَون اهتماماً أكبر من غيرهم فهم آسا ويهوشافاط وحزقيّا ويوشيّا. وإن من المثير للاهتمام أن هؤلاء كلّهم كانوا ملوكاً صالحين كان لهم تأثير إصلاحي كبير على يهوذا. ومن هنا يبدو أن كاتبنا يريد أن يلفت الانتباه إلى أولئك الملوك الأمناء الذين بادروا إلى تأسيس عبادة نقية ليهوه بين الشعب وعرفت الأمة تحت حكمهم أعظم أوقات البركة. ويعطي الكاتب اهتماماً للملوك الباقين لكي يبيّن أن هنالك لعنات إلهية بسبب عدم عبادة يهوه بأمانة.

هـ. العودة أثناء حكم كورش (2 أخبار 36: 22–23)

تشهد الآيات الختامية في نهاية سفر الملوك الثاني للمنظور ما بعد السبي للكاتب. تربط هذه الآيات مجتمع ما بعد السبي بالمجتمع الملكي في يهوذا قبل السبي. وفضلاً عن ذلك فإنها تشكل جسراً طبيعياً جداً نحو سفري عزرا ونحميا (انظر عزرا 1: 1–3). وملخّص القول إن هذه الآيات تقدّم لنا مراسيم كورش بصفتها تدبير الله لرد الهيكل (وهي لهذا تشكل رجاء في الوعود الداودية).

الغرض من أخبار الأيام

توضح الدراسة الكاملة لأخبار الأيام أن مادة هذا السفر ليست تكراراً لروايات أسفار صموئيل والملوك. كما أنها ليست مجرّد محاولة لجمع المادة التي سبق أن غطّاها كتّاب الوحي السابقون. لكنه يسعى إلى التأكيد على فكرة معينة لمجتمع ما بعد السبي وحثّهم على الالتزام بعبادة يهوه عبادة أمينة. يقول هاسل:

> من الواضح أن تنبير كاتب الأخبار على أفكار معينة يهدف إلى إرشاد مجتمع بني إسرائيل في عصره. فهو يركّز على قادة رئيسيين وأحداث هامة جداً وأعراف وعادات ماضية من أجل استقاء دروس لإرشاد شعب الله الحقيقي في قراراتهم في الحاضر والمستقبل.[14]

ويضيف سيلهامر:

> رغم أن هدف السرد التاريخي هو ذكر الأعمال العظيمة والأحداث الهامة الماضية، إلاّ أن كتّابها لا يقصرون اهتمامهم أبداً على ما حدث. فاهتمامهم بالماضي ينبع من معنى وأهمية تلك الأحداث الماضية في الحاضر والمستقبل.[15]

[14] Hasel, 1: 670.
[15] Sailhamer, 9.

يحدد د. بروس والتك أربعة أغراض هامّة لأخبار الأيام الأول والثاني:[16]

1. أراد الكاتب أن يبين لمجتمع بعد السبي ارتباطهم التاريخي بالماضي!

أراد الكاتب أن يريهم أنهم نفس "شعب الله" كما كانوا قبل السبي. ومن هنا فإنه يقدّم سلاسل الأنساب، وكأنه يقول: "ها هي هويتكم . . . أنتم نفس شعب الله." ولا يوجد ذكر للمملكة الشمالية لأنها ليست جزءاً من تراثهم الماضي.

2. أراد الكاتب أن يريهم تراثهم المجيد!

ينبّر الكاتب كثيراً على العهد، وهو لا يذكر مطلقاً خطايا الآباء (حتى إنه يغفل ذكر خطية داود مع بتشبع)، حيث إن لفت الانتباه إلى خطاياهم ليس جزءاً من قصده. بل إنه لا يتطرق إلى ما يشوّه تاريخهم ليريهم عظمة تاريخهم. فكأنه يقول لهم: "أنتم متلقّو وعود العهد . . . وأنتم شعب الله."

3. أراد الكاتب أن يبين لهم أن ميراثهم هذا لا يمكن أن يُحفظ إلاّ من خلال المؤسسات الإكليركية المعطاة من الله!

أراد الكاتب أن يقول لهم إنهم إذا أرادوا أن يبقوا، فإن بقاءهم هذا لا يمكن أن يتحقق إلاّ عن طريق هذا الهيكل وهذا الكهنوت. ويجب على مجتمع ما بعد السبي أن يكون أميناً لكليهما.

4. أراد الكاتب أن يبين أن هذا الميراث لا يمكن المحافظة عليه إلاّ من خلال الاستجابة الفردية والقرار الشخصي!

أراد الكاتب من كل واحد من بني إسرائيل أن يقرر فوراً إن كان سيرتبط بميراثه أم لا. ومن هنا، فإنه سينتقي أموراً في حياة كل ملك ليبيّن أنّه كان على كل ملك أن يتخذ قراره الشخصي. وهذا هو ما جعل سفر الأخبار ينفرد بذكر توبة منسّى.

ولقد عبّر تاونسند عن الغرض الإجمالي لأخبار الأيام على النحو التالي:

إن الغرض هو حث البقية العائدة على عبادة ذات رجاء في الهيكل (هدف مؤثّر) وذلك عن طريق إظهار صلتهم بالوعود الداودية الدائمة (وسائل تعبيرية).[17]

درس لحياتنا

[16] Bruce K. Waltke, "Old Testament Survey," (Tapes of lectures delivered to CCC IBS).

[17] Townsend, 283.

أيُّ خادم مسيحي لا يصاب بالإحباط ولا يغمره الشعور بالانسحاق أحياناً؟ هل مررت بهذه التجربة مؤخراً؟ وبطبيعة الحال يمكن أن تكون هنالك أسباب عديدة للإحباط. فقد نشعر أحياناً أن المهمة الموكولة إلينا ضخمة جداً وأن المعارضة في وجه خدمتنا أقوى من أن نستطيع مواجهتها. علينا أن نتذكر في مثل هذه الأوقات أننا لم نُدع لخوض المعركة بقوّتنا. فعندما هدّدت قوّات أشّور العظيمة تحت إمرة سنحاريب الملك حزقيّا، شجّع شعبه بالكلمات التالية:

"تشدّدوا وتشجّعوا. لا تخافوا ولا ترتعدوا من ملك أشّور ومن كل الجمهور الذي معه، لأن معنا أكثر ممّا معه. معه ذراع بشر، ومعنا الربّ إلهنا ليساعدنا ويحارب حروبنا. فاستند الشعب على كلام حزقيّا ملك يهوذا." (2 أخ 32: 7–8)

كان حزقيّا قائداً عظيماً، لأنه اعتمد على الرب، واستطاع توجيه شعبه لذاك الذي يقدر أن يحارب عنهم. فليجعلنا الله جميعاً كحزقيّا من هذه الناحية!